

## حرية التعبير وحدودها المشروعة

[www.arabpsynet.com/Documents/DocMarcelinaExpressionFreedom.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/DocMarcelinaExpressionFreedom.pdf)

د. مرسلينا شعبان حسن  
محللة نفسية - سوريا  
[mar-selena@hotmail.com](mailto:mar-selena@hotmail.com)



قرأت من فترة قريبة عبارة استوقفتني ملياً ،، للدكتورة أحلام بيضون تقول فيها : "ما بين الكلام الفنتة وحرية التعبير" في مجلة مقاربات العدد 21 عام 2012م ...  
من الثقافة الرائجة التي أضحت اليوم عامة للكبار والصغار والمتعلمين وغير المتعلمين ثقافة التعرف على حقوق الإنسان ،، اذ أصبحت معطى معرفي وثقافي يعدّ من الضرورات مؤخرًا لدى شريحة واسعة من عامة الناس في بلادنا ..

فبتنا نسمع الطفل الصغير يقول مدافعاً عن مطالبه البسيطة في أسرته كلمة من حقي عديدا من المرات يوميا،، ومن أهم ما يردد اليوم كثيراً وعبر وسائل الاتصال والاعلام المختلفة عبارة حرية التعبير ، كما نسمع الزوجة التي قهرتها السنين في علاقتها الزوجية وتبعيتها للزوج في كل تفاصيل حياتها في حركاتها وسكناتها ،، باتت تردد كلمة من حقي التعبير عن رأيي كإلزامة تقول مرات في سياقها السليم ومرات غير ذلك ، ولكنها تنطقها . وبات التلاميذ يرددون أمام معلمهم عبارة من حقنا ان نتعلم منيح وان يحترمنا الاساتذة .

ويبقى مطروحا علينا جميعاً السؤال الجوهرى هل لهذا الحق حدود؟  
ما يهم من هذا التساؤل هو دلالة الوعي بهذا السؤال .

فوفقاً لأحلام بيضون ان هذا الحق لا بد له من التمييز بينه وبين الكلام الخطر ،، خاصة ما يشكل تحريضاً على الفنتة

- 1- التذجيل اي / النطق بما هو كذب خاصة اذ نتج عن ذلك ضرر معين
- 2- الكلام التحريضي الذي يشجع على ارتكاب جرم ما
- 3- الكلام التجديفي على أحد الأديان أو المعتقدات

فإن كان هناك من عظيم أهمية للتعبير عن الرأي كحق اساس من حقوقنا الانسانية ، فإن انتهاك حرية التعبير هذه يشكل انتهاكاً لنصوص قانونية دولية ، بمعنى أدق هو جريمة ضد انسانية الانسان وفق منطق القانون الدولي ، وضمن الدول تعد جريمة من كونها انتهاك لقاعدة دستورية ، حيث ان قدسية حقوق الانسان العامة يقابلها منطقياً في ذات الوقت قدسية للنصوص التي تجرم التحريض على الفنت بين فئات الشعب

وفي الحال الذي نحن عليه اليوم والفوضى القائلة تجتاح حياتنا في كل التفاصيل فوضى الاسعار وفوضى استعمال السلاح وفوضى التعبير وفوضى المسموح والمنوع بدواعي الحرية ودوافع عيش الديمقراطية.

فعدم وجود فعالية لوضع حد لمثل هذه التصرفات المختلفة يندرج الكلام التحريضي وخطورته بأنه يشجع الناس على التمادي في اطلاق الكلام اللا مسؤول مما يعرض أمننا

إن كان هناك من عظيم أهمية للتعبير عن الرأي كحق اساس من حقوقنا الانسانية ، فإن انتهاك حرية التعبير هذه يشكل انتهاكاً لنصوص قانونية دولية

ان قدسية حقوق الانسان الهامة يقابلها منطقياً في ذات الوقت قدسية للنصوص التي تجرم التحريض على الفنت بين فئات الشعب

حرية التعبير تحقق كرامة الانسان بتحليل بسيط إذ ان الكلام جوهر حضورنا الانساني

الحرية حق انساني سامج ، ولكن الحرية عند بنج البشر ليست حرية مطلقة ، من كون سلوكنا محكوم بمعايير عدة داخلية وخارجية

الشخصي للخطورة في سياق الاقتتال المجاني الدائر من حولنا ..

حرية التعبير تحقق كرامة الانسان بتحليل بسيط إذ ان الكلام جوهر حضورنا الانساني.  
ويبقى التساؤل حول الفارق بين الحق والحرية مشروعاً ومطروحاً مازال يتم الخلط بين  
الأمرين ..

الحرية حق انساني سامي ، ولكن الحرية عند بني البشر ليست حرية مطلقة ، من كون  
سلوكنا محكوم بمعايير عدة داخلية وخارجية .

فالكلام ضوابط وإلا ان نترك الكلام على عواهنه فذلك جنوح سلوكي قبل ان يكون  
خروج عن القانون والحق الدولي .

من حيث ان القيد الابرز على حرية الفرد هو حقوق الآخرين علينا وكراماتهم  
وخصوصياتهم ..

وهذا يختلف عن نقد السلوك الخاطيء ايما وجدناه ولو على انفسنا ، وهنا عظمة القول  
الحر ..

المجتمع له قيم ناظمة لمساره الحضاري ولصيورته الاجتماعية والحرية هنا لها ثوابتها  
حتى لا تكون ممارستنا لحرية التعبير مرضية فقط لنزواتنا أو حالاتنا الانفعالية ،  
ولنحرص على ان تعاش وفي سبيل نشر الحجج وتقوية الاقتناع وتذليل العوائق لقبول  
المختلف عنا

حيث انه يعيش حرية التعبير تتولد دوافع الابداع من خلال الاجتهاد ، من كون هذه الحرية تفتح الأفاق  
أمام عملية الحوار والشورى مما يثمر فكراً راقياً وآراء حكيمة وقرارات رشيدة .  
حرية التعبير تحقق الكرامة الانسانية بصقلها للمواهب وهي دليل على عيش الديمقراطية التي تتحكم  
بجائنا .

وغيابها دلالة على الاستبداد الفكري .. الحرية وفقاً للفكر الفرويدي وعي للمسؤوليات ..

حيث ان الحرية بلا تصرف مسؤول والتزام للقانون العام والشرائع الناظمة لناموس البشر .. فإن لم  
تراعي ذلك يكون مؤداها في المنتهى سلبياً وجنوحاً .

حرية ابداء الرأي والقول لاشك تصدر عن انسان حرّ حيث الكلمة هي مقدمة دوماً عن الفعل الذي هو  
تجسيد للسلوك الانساني .

ان ما هو حق ينم عن حاجة ، فالحق هو حاجة ، وبالقياس على هذا المبدأ الطعام حاجة بشرية وحق  
انساني .

الى الحاجات المعنوية من مثل الاحترام وتحقيق الذات فهي ايضا حقوق انسانية سامية ..

حرية التعبير حاجة فردية انسانية وهي ايضا حاجة اجتماعية ، من حيث ان افصاح الاشخاص عن

مخزونهم الفكري عبر التعبير اللغوي يقدم للمجتمع انتاجاً فكرياً يسهم في بناء تطلعات ابنائه..

من هنا اجد ان حرية التعبير هي أساسية في حياة كل مجتمع لما تعبر عن تاريخ الانسان كعامل من  
أهم عوامل التطور والتغيير نحو اوضاع متقدمة في سلم الحضارة .. من كون الحرية في عمق معانيها

ان القيد الابرز على  
حرية الفرد هو حقوق  
الآخرين علينا وكراماتهم  
وخصوصياتهم ..

المجتمع له قيم ناظمة  
لمساره الحضاري  
ولصيورته الاجتماعية  
والحرية هنا لها ثوابتها

بعيش حرية التعبير تتولد  
دوافع الابداع من خلال  
الاجتهاد ، من كون هذه  
الحرية تفتح الأفاق أمام  
عملية الحوار والشورى مما  
يثمر فكراً راقياً وآراء  
حكيمة وقرارات رشيدة

حرية التعبير تحقق الكرامة  
الانسانية بصقلها للمواهب  
وهي دليل على عيش  
الديمقراطية التي تتحكم  
بجائنا

حرية التعبير حاجة فردية  
انسانية وهي ايضا حاجة  
اجتماعية ، من حيث ان  
افصاح الاشخاص عن  
مخزونهم الفكري عبر  
التعبير اللغوي يقدم  
للمجتمع انتاجاً فكرياً  
يسهم في بناء تطلعات  
ابنائه

هي الحياة في عمق مدلولاتها بكل تجلياتها الصريحة والحالمة ..  
وهنا من وجهة نظر خاصة اجد ان اسهام المثقفين في بلادنا في هذه المرحلة تجاه قضايا اوطانهم يكمن في تعميق الوعي والعمل على توضيح المصطلحات السياسية التي تطرق المسامع اليوم في كل وقت

ويشوب تردادها التباسات عدة ،وهذه المصطلحات لا تخفى عليكم من مثل : الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان والنظام البرلماني والنظام الرئاسي والقضاء والعدالة والانتقالية والحكم الرشيد وكرسي الرئاسة والسيادة وانتهاك امن البلاد ..

ومن التعريفات التي اريد ان اضعها امامكم للحرية اربع تعريفات تتفق مع مضمون ما اشرت اليه في فهمي لحرية التعبير

التعريف الاول للفيلسوف الشهير ابو الفكر الفلسفي ارسطو الذي حدد تعريفه للحرية بأنها فعل الافضل اي بمعنى الاختيار .

التعريف الثاني لجون استيوارت ميل الفيلسوف والاقتصادي البريطاني الشهير الذي يعرف الحرية بقوله : "الحرية عبارة عن قدرة الانسان على السعي وراء مصلحته التي يراها بحسب منظوره شريطة الا تكون مفضية الى اضرار الآخرين .

أما الفيلسوف الالمانى الشهير "ايمانويل كانت " فعرف الحرية بأنها :عبارة عن استقلال الانسان عن اي شيء إلا عن القانون الاخلاقي

وهناك تعريف للحرية في الموسوعة الاسلامية الميسرة يلخص إلى أن الحرية : هي القدرة على الاختيار بين الممكنات بما يحقق انسانيتنا ..

من كل ما سبق اختتم قولى هذا بأن الحرية في كل فعل من افعالنا الانسانية يحكمها امران وعي الذات ووعي الآخر وبذلك يكون الوعي دائما بذاتنا نسبي ورأى الآخر مهم في نظرتنا لأنفسنا ،، من ذلك الحرية الانسانية ليست مطلقة بل هي دوما حرية صراع مع الظروف وجهاد مع الذات لعيش اوسع الخيارات المتوافقة مع كرامتنا الانسانية والآخر المشابه لنا في صراعاته وآماله ..

اجد ان حرية التعبير هي أساسية في حياة كل مجتمع لما تعبر عن تاريخ الانسان كعامل من أهم عوامل التطور والتغيير نحو اوضاع متقدمة في سلم الحضارة

من كون الحرية في عمق معانيها هي الحياة في عمق مدلولاتها بكل تجلياتها الصريحة والحالمة ..

الحرية الانسانية ليست مطلقة بل هي دوما حرية صراع مع الظروف وجهاد مع الذات لعيش اوسع الخيارات المتوافقة مع كرامتنا الانسانية والآخر المشابه لنا في صراعاته وآماله ..

\*\*\* \*\*

## دليل إدارات الشبكة

### دليل المستجبات

[www.arabpsynet.com/Documents/DocIndexAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Documents/DocIndexAr.htm)

### دليل المجلة العربية للعلوم النفسية

[www.arabpsynet.com/apn\\_journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn_journal/index-apn.htm)

### دليل سلسلة الكتاب الإلكتروني

[www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm](http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm)

### دليل الأبحاث والدراسات في العلوم النفسية

[www.arabpsynet.com/Archives/OP/IndexPAar.htm](http://www.arabpsynet.com/Archives/OP/IndexPAar.htm)

### دليل المعجم النفسي العربي

[www.arabpsynet.com/HomePage/DictAr3.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/DictAr3.htm)

### دليل يوميات الانسان و التطور

(بروفسور يحيى الرخاوي)

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm)